كلمة التحرير

إنّ هذا العدد الذي نقدمه لقراء إسلامية المعرفة يمثل الحلقة قبل الأخيرة في دورتها الرابعة التي ستكتمل على أيدي زملائنا في المقر الرئيسي للمعهد بالولايات المتحدة الأمريكية، لتأخذ المجلة من هناك انطلاقة جديدة بإذن الله تعالى. فمنذ إنشائها أواخر عام 1994 تولّى مسؤولية الإشراف المباشر على إصدارها أعضاءُ هيئة تحريرها المقيمون في ماليزيا، بالتشاور والتنسيق مع بقية الأعضاء المقيمين بالولايات المتحدة الأمريكية.

ولعلّ من أهم ما يحق للمرء أن يبرزه ويفخر به من معالم هذه التجربة ذلك التناغم وروح الفريق اللذين طبعا عملنا طيلة السنوات الماضية من مسيرة المجلة، على الرغم من أنّه لم يسبق لأغلبنا عملٌ مع بعضنا البعض أو حتى معرفةٌ ببعضنا البعض أو حتى معرفةٌ ببعضنا البعض، فضلاً عن التباين الواضح فيما بيننا من حيث التكوين العلمي والأصول الاجتماعية والثقافية. ولا يعني التناغم وروح الفريق هذا أنّنا كنا نصدر في تفكيرنا وتقديرنا للأمور عن نمط واحد مغلق من النظر لا نعدوه، فطبيعة التباين الذي بيننا لا تسمح بذلك. وإنّما المهم أنّ ذلك التباين نفسه هو الذي هيأ القاعدة لتنوّع وثراء في الرؤى جعل سياسة النشر التي سارت عليها المجلة تأتي أكثر رشدًا ونضجًا إذ هي تتحرك في أفق رحب من ذلك التنوّع تتكامل فيه الأنظار والتقديرات، ولا يكون فيه مجال لأن يتسلّط أحد برأيه في توجيه تلك السياسة وتحديدها. والحقيقة إنّه يمكن للمرء أنّ يرى في هذه التجربة المحدودة نموذجًا لكيفية إدارة الشورى وجعلها سلوكًا عمليًّا سلوكًا يلتزم الجميع بمقتضياته ونتائجه.

وإنّ من الأمور التي تستحق التنويه بها هنا ذلك الحرص البالغ حدَّ الصرامة والتضييق على النفس في بعض الأحيان، على أن يكون أداء المجلة شكلاً ومضمونًا في حركة متقدمة صاعدة أبد، أو أن لا يكون – على الأقل – مستوىالمادة التي نقدمها في كلِّ عددٍ جديدٍ دون الذي سبقه. ولئن أكدت لنا التجربة – كما ذكرنا في العدد السابق – أنّ تحقيق هذا الهدف ليس أمرًا يسيرًا في كل الأحوال، فإن الالتزام به معيارًا في سياسة النشر في المجلة جعلنا نفكر في الكيفية التي يمكن أن نستخلص به خير ما ينطوي عليه الكتابُ والمفكرون ممّن أتيح لنا التعامل معهم. وهذا يستدعي أخذًا وردًّا ومراجعة مع الكاتب، فقد نقترح عليه الكتابة في موضوع ما، وقد ندعوه إلى التركيز على بعدٍ

معيّن فيما كنبه نراه جديرًا بالإبراز والتعمق فيه، وقد نطلب منه إعادة صياغة ما قدّمه ليكون أكثر تماسكًا ومتانة، وهكذا. وقد تتم هذه العملية كلها في بعض الأحيان قبل أن نحيل البحث على مقوّمين من خارج هيئة التحرير.

وعلى الرغم من أنّ هذه العملية تستغرق من الوقت والجهد الكثير، إلاّ أنّها مثمرة ومجدية في أغلب الأحوال، وهي من ثمّ جديرة بالتأكيد والترسيخ. ولعلّ الحكمة فيها أنّها تجعل المقال أو البحث في نهاية المطاف عبارة عن نوع من التفكير أو الإنتاج الجماعي الذي يعبّر عن هموم دائرة واسعة يأتي في مقدمتها الكاتب وهيئة التحرير والمقومون. وإنّه ليلزمنا هنا أن نشيد ونفتخر بروح السماحة والتواضع اللذين تعامل بهما معنا المقومون على الرغم من المدد الزمنية الضيقة التي قد نحددها لهم لتزويدنا بتقاريرهم عن البحوث المحالة إليهم.

وفي هذا العدد يفتتح التيجاني عبد القادر حامد باب البحوث والدراسات بدراسة يحاول فيها أن يستخلص ويبني النموذج الاجتماعي الإسلامي من آيات القرآن الكريم، وهو في سياق ذلك يثير عددًا من القضايا المنهجية الجوهرية التي تواجه الباحث والمنظّر الاجتماعي الذي يحرص فعلاً على أن يقوم باجتهاد حقيقيٍّ فيما هو بصدده، لا أن يستريح إلى المقولات والقوالب الجاهزة مهما كان مأتاها، تراثًا محلِّيًا صادرًا على الآباء والأجداد أو واردًا أجنبيًا جاءنا من حضارة الغرب. أمّا محمد بن نصر فيقف وقفة مراجعة وحساب لمسيرة الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر مع قضية الدولة والتغيير الاجتماعي، مبرزًا المفارقة ا لتاريخية الكبرى التي وقع فيه العقل المسلم منذ ما عرف بعصر النهضة في العالم الإسلامي، إذ أناط بالدولة مهمة الإصلاح والبناء الاجتماعي بأبعاده كافة، لينتهي إلى وضعية هي أقرب إلى حالة "الدولة ضد المجتمع" التي يجد الفرد نفسه فيها مجرّدًا من أية حماية أمام أجهزتها المتغولة. وفي سياق توطيد الاهتمام بقضية المعرفة مصادر وأصولاً ومناهج، يرسم عرفان عبد الحميد إطارًا نظريًّا تصوّريًا يقترح أن يكون هو الموجّه لأي بحث في نظرية المعرفة وتأصيلها من خلال القرآن الكريم، مؤكدًا في الوقت نفسه أن نظريات المعرفة لا يمكن بأي حال أن تنفكّ عن رؤية كونية كلية للوجود والحياة تنبع منها نظرةُ الأزمة إلى ذاتها وغيرها، ويصدر عنها علماؤها ومفكروها في نشاطهم العلمي والفكري. أمّا باب رأي وحوار، فقد تضمّن مقالاً لعبد الحميد أبو سليمان ناقش فيه مسألة العنف بأبعادها ومستوياتها كافة، مؤكدًا أنّ العنف لا يمكن أن يكون مبدئيًّا وعمليًّا سبيلاً إلى الإصلاح والبناء، لا على المستوى الداخلي للأمة، ولا على المستوى الخارجي في العلاقات بين الأمم والحضارات.

وقد تضمّن العدد كالعادة عددًا من مراجعات الكتب. وتضمّن باب **الوراقيات** إسهامًا من مجاهد مصطفى بهجت جاء استدراكًا على عمل سابق لمحيي الدين عطية، سعيًا لتطوير هذا الباب. وكلّنا أمل في أن تكون مادة العدد في مستوى طموح القرّاء الكرام، ودعوة لهم للإسهام بما يرقى بأداة المجلة في المستقبل.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

محمد الطاهر الميساوي